والعقيدة التي تجعله يسير وفق مخطط خاص في حياته يخضع فيه لعقله أكثر ممايخضع لهواه ، ويُخضع عواطفه وتخيلاته لضوابط هذا العقل ،دون أن يلغي هذه العواطف أو التخيلات ، بل ينظمها أو يوجهها .

إن العقل والوهم كثيراً مايتنازعان الإنسان ، وإنه ليميل إلى اتباع وهمه إذا ماتعارض مع عقله ،كما أثبتنا من إشارة الفارابي وحازم ، خاصة إذا كان دون هدى ولا (كتاب منير) . ومن هنا يصبح الحديث عن جانب التخيل في العملية الإبداعية ذات أهمية خطيرة ، لأنها ذات انعكاس مباشر على السلوك الإنساني .

إن الأدب ، شعراً وقصة ومسرحاً ، إذا أُحسن فيه عنصر التصوير وأجيد ، لقادر على أن يفتن القارئ والمستمع والمشاهد عن ذات نفسه ويلهيه عما هو فيه ، ويصرفه عن إدراكه الواعي حتى أنه حين (يواجه الصورة الخيالية) فكأنما هو يواجه أمراً واقعاً ،بل هو أقوى أثراً من الأمر الواقع) كما يقرر الدكتور زكي نجيب محمود انطلاقاً من فهم الفارابي لعملية التخيل وأثرها في السلوك البشري (٧) .

ولقد لوحظ أن معظم شخصيات الأدب في القصص والمسرحيات في الأدب الحديث مدفوعة في مسالكها بقوة الحب والكراهية أو الوطنية ، أو الإنتقام ، أو الصراع الطبقي ، بمعنى أنها تسيّرها الدوافع الوجدانية أكثر مما يسيّرها هدى أو منطق أو عقل . وهذه الظاهرة تتناقض - في الظاهر- كما لاحظ الدكتور زكي نجيب محمود نفسه مع ظاهرة الإتجاه العقلي في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، إذ كيف نصف الإتجاهات الأدبية باللاعقل في عصر سيطر عليه العقل ؟! ولكنه يقرر أن ذلك نوع من (التوازن)وإن وجود الإتجاه العقلي لايمنع من بروز وطغيان الإتجاه اللاعقلي أو الوجداني ، ولقد كانت (الإرادة) لا العقل هي التي تطبع اتجاه بعض الفلاسفة مثل (شوبنهور) و(نيتشه) في القرن التاسع عشر (٨) .

وإذا ماأدركنا ذلك ، شعرنا بخطورة توجيه السلوك البشري من خلال الأدب والفن ، ولاعجب أن نقرر أن السلوك الأوربي في العصر الحديث قد خضع في أغلب الأحيان لتوجهات الأدب الذي كان خاضعاً - كما لوحظ - للاعقل ،